الإمام الشوكاني مترجما لنفسه في

البدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع

بشار بن صادق آل صلاح الحبيشي

الإمام الشوكاني مترجمًا لنفسِهِ

في

البدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإمامُ الشوكاني مترجمًا لنفسه

في

البدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع

تنسيق وتعليق

بشار بن صادق آل صلاح الحبيشي

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الرسالة: الإمام الشوكاني مترجمًا لنفسه في البدر الطالع.

المؤلف : شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تنسيق وتعليق: بشار بن صادق آل صلاح الحُبيشي.

النوع: ملون.

عدد الصفحات: (٤٧) صفحة.

الطبعة: الأولىٰ (١٤٤٥).

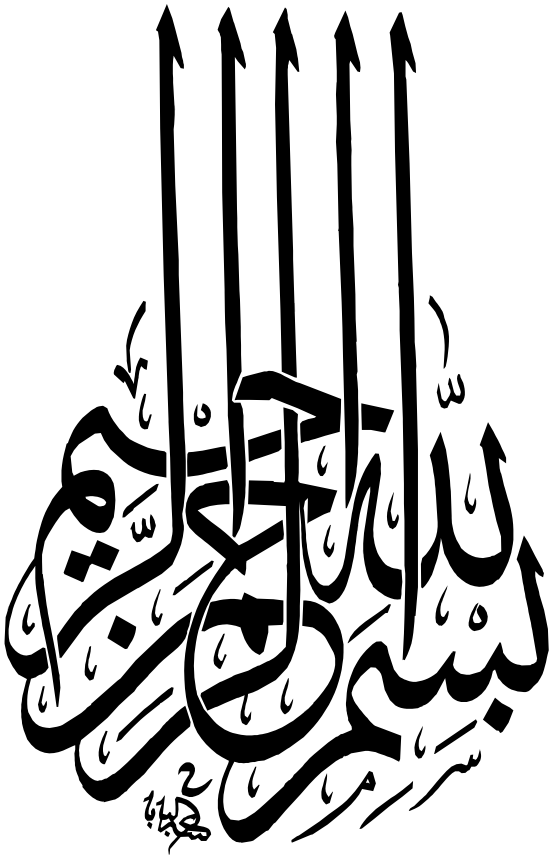
بسم الله الرحمن الرحيم

"ما خدم علم الحديث في القرن الحادي عشر والثاني عشر إلا أهل اليمن، وعلىٰ رأسهم الشوكاني المحدث الكبير الذي خدم الحديث خدمة لا مثيل لها في ذلك الزمن".

"إن الشوكاني صاحب علم، وسياسة، استطاع أن يسلك بالزيدية طريق السنة".

[الشيخ حماد الأنصاري]

" محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: إمام أهل السنة المجتهدين في عصره، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، كان مبرزًا في علوم كثيرة، لا سيما علوم السنة، والتفسير، والفقه فروعه وأصوله، مؤرخ، له شعر حسن".

[القاضي إسماعيل الأكوع]

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، قيوم السموات والأرضين، إله الأولين والآخرين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أُدين بها ربي إلىٰ يوم الدين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله رحمةً للعالمين، وجعله إمامًا للمتقين، ومحجةً للمؤمنين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا مباركًا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

لقد منَّ الله علىٰ البلاد اليمنية، وأنعم عليها أن أنجبت ولا زالت تُنجب للأمة العلماء الحكماء، والفقهاء الصلحاء الذين ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين.

وممن أنجبتهم اليمن، وكان غُرةً لائحةً في جبين الزمن، شيخ الإسلام، وحسنة الأيام، الحُجة النقاد، عالي الإسناد، الفارس في ميدان الاجتهاد، العلامة المحقق، والنحرير المدقق، المجتهد الكبير، والجهبذ النحرير، العالم الرباني محمد بن علي الشوكاني اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

"إمامُ عصره في سائر العلوم، وخطيبُ دهره في إيضاح دقائق المنطوق

والمفهوم، الحافظُ المسنِدُ الحجة، الهادي في إيضاح السنن النبوية إلىٰ المَحَجَّة، عزُّ الإسلام، قاضي قضاة القطر اليماني، محمد بن علي الشوكاني، بلغه الله في الدارين أقصىٰ الأماني.

إن هَزَّ أقلامَه يومًا لِيُعمِلَها ... أَنساكَ كُلَّ كَمِيٍّ هَزَّ عامِلَهُ
وإنْ أقَرَّ علىٰ رَقٍّ أنامِلَهُ ... أَقَرَّ بالرِّقِّ كُتَّابُ الأنامِ لَهُ(١)

وكان الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمًا مجتهداً، محققًا مدققًا، محدثًا، فقيهًا، مفسرًا، أصوليًّا.. فاق أقرانه، وذاع صيته، وانتشر علمه، واجتمع له ما لم يجتمع لغيره " ولقد منح رب العالمين سبحانه من بحر فضل كرمه الواسع هذا القاضي الإمام ثلاثة أمور، لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جُمعت لغيره.

الأول: سعة التبحر في العلوم علىٰ اختلاف أجناسها، وأنواعها، وأصنافها.

الثاني: كثرة التلاميذ المحققين، والنبلاء المدققين، أولي الأفهام الخارقة، والفضائل الفائقة، الحقيق أن يُنشد عند حضور جمعهم الغفير، ولمشاهدة غوصهم علىٰ جواهر المعاني التي استخراجُها من بحر الحقائق غير يسير.

إنِّي إذا حضَرَتْني ألفُ محبرةٍ ... تقولُ أخبرَني هذا وحَدِّثني

(١) [التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول] للشيخ مُحَمَّد صديق حسن خان –بتصرف– (ص:٤٤٩).

صـــاحَتْ بعقوتهـــا الأقـــلامُ ناطقـــةً هـــذي المكـــارمُ لا قعبـــانُ مـــن لَـــبَنِ

الثالث: سعة التصانيف المحررة، والرسائل والأجوبة المحبرة، التي تسامىٰ في كثرتها الجهابذة الفحول، وبلغ من تنقيحها وتحقيقها كل غاية وسول"(١).

وقد ترجم الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنفسه في كتابه: (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرآن السابع) اقتداءً بأهل العلم والحديث الذين ترجموا لأنفسهم في كتبهم، فممن ترجم لنفسه من أهل العلم والحديث:

الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في كتابه: (لفتة الكبد)، والعماد الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في كتابه: (البرق الشامي)، وأبو شامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألف (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) وجعل له ذيلاً ترجم لنفسه فيه، والحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في (معجم شيوخه)، وابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في (تاريخ العبر)، والإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في كتابه: (غاية النهاية في طبقات القراء)، والحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في: (الدرر الكامنة) و (رفع الإصر) وغيرهما، والحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في كتابه (حسن الحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، والإمام

(١) المصدر السابق (ص:٤٤٩).

السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجم لنفسه في كتابه: (الضوء اللامع)، وغيرهم كثير من المتقدمين والمتأخرين ممن ترجموا لأنفسهم، بل إن بعضهم أفرد لنفسه ترجمةً في كتابٍ أو رسالة.

وفي هذه الصفحات نقلتُ للقارئ الكريم ترجمة العلامة المحقق الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتابه النافع الماتع: الموسوم بـ(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، مضيفًا للترجمة تعاليق يسيرة، وأيضًا جعلت للترجمة عناوين مناسبة، لتسهل الفائدة، وتكون ترجمة مرتبة معنونة.

وأسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، كما أسأله أن يجعل هذا من خدمة علمائنا العظماء، وبالأخص علماء الديار اليمنية.

وأسأله جل شأنه أن يرحم الإمام الشوكاني، وأن يُغدق عليه من رحماته، وأن يبل بواسع رحمته ثراه، وأن يجعل الجنة مثواه، والفردوس مأواه، وأن يتجاوز عنا وعنه يوم أن نلقاه، وأن يغفر لنا وله ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنه سميع مجيب الدعوات، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو إبراهيم بشار بن صادق بن علي نعمان آل صلاح الحُبيشي

لستٍ مضين من شهر ربيع الآخر لعام خمسةٍ وأربعين وأربع مائة وألف للهجرة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام

الموافق للواحد والعشرين من شهر أكتوبر لعام ألفين وثلاثةٍ وعشرين ميلادي

٦/ ٤/ ١٤٤٥هـ

٢١/ ١٠/ ٢٠٢٣م

ترجمة الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتابه (البدر الطالع)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الإمام شيخ الإسلام العلامة الرباني محمد بن علي الشوكاني في كتابه: (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع):

اسمه ونسبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني ثمَّ الصنعاني مُصَنف هَذَا الْكتاب(١).

قد تقدم بِمَا نسبه إِلَىٰ آدم عَلَيْهِ السَّلَام فِي تَرْجَمَة وَالِده رَحمَه الله.

قلتُ: وهذا نسبه من ترجمة والده رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُترجم لوالده:

(عليّ بن مُحَمَّد الشوكاني، وَالِد جَامع هَذَا الْكتاب غفر الله لَهما، وَسِيَاق نسبه هَكَذَا:

---

(١) أي: كتاب البدر الطالع.

الشوكاني: نسبة إلى قرية شوكان إحدى قرى قبيلة سحام من خولان الطيال (خولان العالية).

الصنعاني: نسبة إلى مدينة صنعاء اليمن المعروفة المشهورة، والتي تعتبر من أقدم مدن العالم وأعرقها، وأعظمها تاريخًا وتراثًا، وهي مدينة كانت زاخرة بالعلم والعلماء، يقصدها ويرحل إليها العلماء وطلبة العلم من أماكن شتى.

علي بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الْحسن بن مُحَمَّد بن صَلَاح بن إبراهيم ابن مُحَمَّد الْعَفِيف بن مُحَمَّد بن رزق ينتهي إلىٰ خيشنة بخاء مُعْجمَة مَفْتُوحَة فمثناة تحتية سَاكِنة فشين مُعْجمَة مَفْتُوحَة فنون فهاء ابْن زبّاد بِالْمُعْجَمَةِ ثمَّ مُوَحدَة مُشَدّدَة وَبعد الْألف مُهْملَة ابْن قَاسم بن مرهبة الْأَكْبَر بن مَالك بن ربيعَة بن الدعام الذي كَانَ يذكرهُ الهادي عَلَيْهِ السَّلَام فِي خطبَته لكَونه من أنصاره وَمِمَّنْ لَهُ الْعِنَايَة فِي خُرُوجه من الرس إلىٰ الْيمن، ابْن إبراهيم بن عبد الله بن ردي بن مَالك -هَكَذَا وَقع سِيَاق نسب خيشنة فِي بعض كتب الْأَنْسَاب وَوَقع سِيَاق نسبه فِي كتاب الشريف أَبِي عَلامَة الْمُؤَيد الْمَعْرُوف (بروضة الألباب في معرفة الأنساب) هَكَذَا خيشنة بن زبّاد بن قيلم بن ربيعَة بن مرهبة بن أجدع بن سعيد بن مَسْعُود بن وَائِل بن الْحَارِث الأصغر بن ربيعَة بن الْحَارِث الأكبر بن ربيعَة بن مرهبة الأكبر بن الدعام بن مَالك ابْن ربيعَة انْتهىٰ.

وفي مشجر الأشرف الغساني أَن الدعام بن إبراهيم هُوَ ابْن عبد الله بن ياسين بن حجيل بن عمَارَة بن زَاهِر بن ثُمَامَة بن سعد بن عمَارَة بن عبد ابن عليان بن الدعام بن دومَان بن بكيل انْتهىٰ.

وفي كتاب أَبي نصر النهلاوي أن الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الْحُسَيْن ابْن عبد الله بن الأزهر بن ناشر بن حجل بن عميرَة بن عبد بن عليان بن أرحب بن الدعام بن مُعَاوِيَة انْتهىٰ.

ثمَّ اتَّفقُوا فَقَالُوا: ابْن صَعب بن دومَان ابْن بكيل بن خيران بن نوف ابن تبع بن زيد بن عمر بن هَمدَان بن مَالك ابْن زيد بن أوسلة بن ربيعَة وفي بعض الْكتب الْمَذْكُورَة سَابِقًا ابْن الْخِيَار مَكَان ربيعَة.

ثمَّ اتَّفقُوا فَقَالُوا: ابْن النبت بن مَالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عَابِر بن سالخ بن أرفخشد ابْن سَام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن أَخْنُوخ بن لود بن مهلائيل بن قينان ابن أنوش بن شِيث بن آدم وحوىٰ سَلام الله عَلَيْهِمَا.

وَذكر المسعودي في (المروج)(١): أَن هِشَام بن الكلبي حكىٰ عَن أَبِيه وَعَن شرقي القطامي أَنَّهُمَا كَانَا يذهبان إلىٰ أَن قحطان هُوَ ابْن الهميسع بن نبت وَهُوَ نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خَلِيل الرَّحْمَن عَلَيْهِ السَّلَام، ثمَّ ذكر المسعودي بعد ذَلِك أَن أَنْسَاب الْيمن تَنْتَهِي إلىٰ حمير وكهلان ابني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وأن قحطان هُوَ ابْن عَابِر، قَالَ: هَذَا هوالمتفق عَلَيْهِ عِنْد أهل الْخِبْرَة، قَالَ: وَكَانَ الخيثم بن عدي يُنكر أيضًا أن يكون قحطان من ولد إسماعيل وَقد أَطَالَ الْبَحْث في ذَلِك فَليرْجع إليه وَلَا شك أَن قَول من زعم أَن قحطان لَيْسَ هُوَ ابْن هود مُخَالف للصَّوَاب وَلما أطبق النَّاس عَلَيْهِ قَدِيما وحديثًا حَتَّىٰ ذكر ذَلِك في الْأَشْعَار كَمَا قَالَ

(١) المروج (ج٢ ص: ٤٤).

بعض القحطانية يفتخر علىٰ بعض العدنانية:

أَبــونَا نــبيّ الله هــود بــن عَــابِر ... فهــا نَحــن أَبنَــاء النــبي المطهــر
ملكنــا بِــلَاد الله شــرقاً ومغــرباً ... ومفخـرنا يسـمو علـى كـل مفخـر

وإنما قلت: إن رزق ينتهىٰ نسبه الىٰ خيشنة وَلم أقل: رزق بن خيشنة لقصد الِاحْتِيَاط لِأَن الشَّك معي حَاصِل في رزق هَل ابْن خيشنة بِلَا فصل، كَمَا سَمِعت من بعض الأكابر الْقَرَابَة وَهُوَ الْمَشْهُور عِنْد جَمِيع من لَهُ فطنة من أَوْلَاد رزق الْمَذْكُور أَو بَينه وَبَينه وَاسِطَة، فَالله أعلم.

هَذَا سِيَاق نسب والدي المترجم لَهُ رَحمه الله..)[1].

(١) هذا نسب الإمام الشوكاني نقلته من ترجمته لوالده وأدخلته في ترجمته لنفسه، والإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر نسبه إلى آدام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمقاصد، ومن ذلك ليرد على من قال أن قحطان من ولد إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وليس من من ولد هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَا شك أَن قَول من زعم أَن قحطان لَيْسَ هُوَ ابْن هود مُخَالف للصَّوَاب وَلما أطبق النَّاس عَلَيْهِ قَدِيما وحديثاً..

مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولد حَسْبَمَا وجد بِخَط وَالِده فِي وسط نَهَار يَوْم الِاثْنَيْنِ الثَّامِن وَالْعِشْرين من شهر ذي الْقعدَة سنة ١١٧٣ ثَلَاث وَسبعين وَمِائَة وَألف بِمحل سلفه الْمُتَقَدّم ذكره فِي تَرْجَمَة وَالِده وَهُوَ هِجْرَة شوكان(١)، وَكَانَ إِذْ ذَاك قد انْتقل وَالِده إِلَىٰ صنعاء واستوطنها، وَلكنه خرج إِلَىٰ وَطنه الْقَدِيم فِي أيام الخريف فولد لَهُ صَاحب التَّرْجَمَة هُنَالك.

(١) هجرة شوكان: قرية صغيرة تقع جنوب شرق قرية شوكان، في بني خيشنة من قبيلة سحام إحدى قبائل خولان الطيال (خولان العالية)، تبعد عن صنعاء شرقًا بنحو خمسة عشر (١٥) كيلو مترًا تقريبًا، ومنها علماء وقضاة ترجم لهم القاضي الأكوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه [هجر العلم ومعاقله في اليمن].

الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقبلاً على العلم

وَنَشَأ بِصَنْعَاء فَقَرَأَ الْقُرْآن علىٰ جمَاعَة من المعلمين، وختمه علىٰ الْفَقِيه حسن بن عبد الله الهبل، وجوده علىٰ جمَاعَة من مشايخ الْقُرْآن بِصَنْعَاء.

ثمَّ حفظ الأزهار للإمام المهدي، ومختصر الْفَرَائِض للعصيفري، والملحة للحريري، والكافية والشافية لِابْنِ الْحَاجِب، والتهذيب للتفتازاني، وَالتَّلْخِيص للقزويني، والغاية لِابْنِ الإمام، وَبَعض مُخْتَصر الْمُنْتَهىٰ لِابْنِ الْحَاجِب، ومنظومة الجزري، ومنظومة الجزاز فِي الْعرُوض، وآداب الْبَحْث للعضد، ورسالة الْوَضع لَهُ أَيْضا، وَكَانَ حفظه لهَذِهِ المختصرات قبل الشُّرُوع فِي الطلب وَبَعضهَا بعد ذَلِك.

ثمَّ قبل شُرُوعه فِي الطّلب كَانَ كثير الِاشْتِغَال بمطالعة كتب التواريخ، ومجاميع الْأَدَب من أَيَّام كَونه فِي الْمكتب، فطالع كتبا عدَّة، ومجاميع كَثِيرَة.

ثمَّ شرع فِي الطلب وَقَرَأَ علىٰ وَالِده رَحمَه الله فِي شرح الأزهار، وَشرح الناظري لمختصر العصيفري.

وَقَرَأَ فِي شرح الأزهار أَيْضًا علىٰ السَّيِّد الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن بن قَاسم المداني، والعلامة أَحْمد بن عَامر الحدائي، والعلامة أَحْمد بن

مُحَمَّد بن الحرازي، وَبِه انْتفع فِي الْفِقْه وَعَلِيهِ تخرج وطالت ملازمته لَهُ نَحْو ثَلَاث عشرَة سنة وَكرر عَلَيْهِ قِرَاءَة شرح الأزهار وحواشيه، وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَيَان ابْن مظفر، وَشرح الناظري وحواشيه.

وَفِي أَيَّام قِرَاءَته فِي الْفُرُوع شرع فِي قِرَاءَة النَّحْو فَقَرَأَ الملحة وَشَرحهَا على السَّيِّد الْعَلامَة إِسْمَاعِيل بن الْحسن بن أَحْمد ابْن الْحُسَيْن ابْن الإِمَام الْقَاسِم بن مُحَمَّد، وقواعد الْإِعْرَاب وَشَرحهَا للأزهري والحواشي جَمِيعًا على الْعَلامَة عبد الله بن إِسْمَاعِيل النهمي، وَشرح السَّيِّد الْمُفْتِي على الكافية على الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيى الْخَولَانِيّ، والعلامة عبد الله ابْن إِسْمَاعِيل النهمي، وأكمله من أَوله إِلَى آخِره على كل وَاحِد مِنْهُمَا.

وَقَرَأَ شرح الخبيصي على الكافية وحواشيه على الْعَلامَة عبد الله بن إِسْمَاعِيل النهمي من أَوله إِلَى آخِره، وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ من أَوله إِلَى آخِره على شَيخنَا الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيى الخولاني.

وَقَرَأَ شرح الجامي من أَوله لآخره وَقَرَأَ شرح الرضى على الكافية على الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيى الْخَولَانِيّ، وبقي مِنْهُ بَقِيَّة يسيرَة.

وَقَرَأَ شرح الشافية للطف الله الغياث جَمِيعًا على الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيى الْخَولَانِيّ.

وَقَرَأَ شرح إيساغوجي للقاضي زَكَرِيَّا على الْعَلامَة عبد الله بن

إِسْمَاعِيل النهمي جَمِيعًا، وَشرح التَّهْذِيب للشيرازي، واليزدي علىٰ شَيْخه الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيىٰ الخولاني من أَولهمَا إِلَىٰ آخرهما، وَشرح الشمسية للقطب وحاشيته للشريف علىٰ شَيْخه الْعَلامَة الْحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي، وَاقْتصر علىٰ الْبَعْض من ذَلِك وَشرح التخليص الْمُخْتَصر للسعد وحاشيته للطف الله الغياث علىٰ الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيىٰ الْخَولَانِيّ، جَمِيعًا مَا عدا بعض الْمُقدمَة فعلىٰ الْعَلامَة علي بن هادي عرهب، وَالشَّرح المطول للسعد التفتازاني أَيْضا وحاشيته للشلبي، وللشريف، أما المطول فجميعه وَكَذَلِكَ حَاشِيَة الشلبي، وَأما حَاشِيَة الشريف فَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجة.

وَقَرَأَ الكافل وَشَرحه لِابْنِ لُقْمَان علىٰ الْعَلامَة عبد الله بن إِسْمَاعِيل النهمي جَمِيعًا وَشرح الْغَايَة علىٰ الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيىٰ الخولاني، وحاشيته لسيلان، وَشرح الْعَضُد علىٰ الْمُخْتَصر وحاشيته للسعد، وَمَا تَدْعُو الْحَاجة إِلَيْهِ من سَائِر الحواشي وكمل ذَلِك علىٰ الْعَلامَة الْحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي، وَشرح جمع الْجَوَامِع للمحلي، وحاشيته لِابْنِ أَبي شرِيف علىٰ شَيْخه السَّيِّد الإِمَام عبد الْقَادِر بن أَحْمد، وَكَذَلِكَ شرح القلائد للنجري، وَشرح المواقف العضدية للشريف، وَاقْتصر علىٰ الْبَعْض من ذَلِك.

وَقَرَأَ شرح الجزرية علىٰ الْعَلامَة هادي بن حُسَيْن القارني.

وَقَرَأَ جَمِيع شِفَاء الْأَمِير الْحُسَيْن علىٰ الْعَلامَة عبد الله بن إِسْمَاعِيل النهمي، وَسمع أَوَائِله علىٰ الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن بن حسن الْأَكْوَع.

وَقَرَأَ الْبَحْر الزخار، وحاشيته، وتخريجه، وضوء النَّهَار علىٰ شرح الأزهار، علىٰ السَّيِّد الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد وَلم يكملا.

وَقَرَأَ الْكَشَّاف وحاشيته للسعد، وَبعد انقطاعها حَاشِيَته للسراج مَعَ مُرَاجعَة غير ذَلِك من الحواشي علىٰ شَيْخه الْعَلامَة الْحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي، وَتمّ ذَلِك إِلَّا فوتا يَسِيرا فِي آخر الثُّلُث الْأَوْسَط.

وَسمع البخاري من أَوله إِلَىٰ آخِره علىٰ السَّيِّد الْعَلامَة علىٰ ابْن إِبْرَاهِيم بن علي بن إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن عَامر.

وَسمع صَحِيح مُسلم جَمِيعًا، وَسنَن الترمذي جَمِيعًا، وَبَعض موطأ مَالك، وَبَعض شِفَاء القاضي عِيَاض علىٰ السَّيِّد الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد، وَكَذَلِكَ سمع مِنْهُ بعض جَامع الْأُصُول، وَبَعض سنَن النسائي، وَبَعض سنَن ابْن مَاجَه.

وَسمع جَمِيع سنَن أَبِي دَاوُد وتخريجها للمنذري، وَبَعض المعالم للخطابي، وَبَعض شرح ابْن رسْلَان علىٰ الْعَلامَة الْحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي.

وَكَذَلِكَ بعض الْمُنْتَقىٰ لِابْنِ تَيْمِية علىٰ السَّيِّد عبد الْقَادِر بن أَحْمد.

وَكَذَلِكَ سمع شرح بُلُوغ المرام علىٰ الْعَلامَة الْحسن بن إِسْمَاعِيل

المغربي، وَفَاتَ بعض من أَوله.

وَكَذَلِكَ سمع علىٰ الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد بعض فتح الباري، وعَلىٰ الْحسن ابْن إِسْمَاعِيل المغربي بعض شرح مُسلم للنووي، وَبَعض شرح الْعُمْدَة علىٰ الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيىٰ الْخَولَانِيّ، والتنقيح فِي عُلُوم الحَدِيث علىٰ الْعَلامَة الْحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي، والنخبة وَشَرحهَا علىٰ الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيىٰ، وَبَعض ألفية الزين العراقي وَشَرحهَا لَهُ علىٰ الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد، وَجَمِيع منظومة الجزاز وَجَمِيع شرحها لَهُ فِي الْعرُوض علىٰ شَيخنَا الْمَذْكُور، وَشرح آدَاب الْبَحْث وحواشيه علىٰ الْعَلامَة الْقَاسِم بن يحيىٰ الْخَولَانِيّ، والخالدي فِي الفرايض وَالضَّرْب والوصايا والمساحة وَطَرِيقَة ابْن الهايم فِي المناسخة علىٰ السَّيِّد الْعَارِف يحيىٰ بن مُحَمَّد الحوثي، وَبَعض صِحَاح الجوهري، وَبَعض الْقَامُوس علىٰ السَّيِّد الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد مَعَ مُؤَلفه الذي سَمَّاهُ فلك الْقَامُوس.

هَذَا مَا أمكن سرده من مسموعات صَاحب التَّرْجَمَة، ومقروءاته، وَلـه غير ذَلِك من المسموعات والمقروءات.

وَأما مَا يجوز لَهُ رِوَايَته بِمَا مَا مَعَه من الإجازات فَلَا يدْخل تَحت الْحصْر، كَمَا يحْكي ذَلِك مَجْمُوع أسانيده وَكَانَت قِرَاءَته لما تقدم ذكره فِي صنعاء الْيمن(١).

(١) هذه المحفوظات، والمقروءات، والمسموعات تدل على سعة وغزارة علم الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتدل أيضًا على تبحره في كثير من فنون العلم الشرعي.

وفي هذا –أيضًا– دليل على أن صنعاء مدينة زاخرة بالعلم والعلماء، ولهذا كان يقصدها أهل العلم وطلبته، ويحدو الحادي منهم قائلًا بقلبٍ يملؤه الشوق:

لابد من صنعاء وإن طال السفر.

لماذا لم يرحل في الطلب؟

وَلم يرحل لأعذار:

أَحدهَا: عدم الْإِذْن من الْأَبَوَيْنِ(١) .

وَقد درس فِي جَمِيع مَا تقدم ذكره، وَأَخذه عَنهُ الطّلبَة، وتكرر أَخذهم عَنهُ فِي كل يَوْم من تِلْكَ الْكتب، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يقْرَأ على مشايخه فَإِذْ أفرغ من كتاب قِرَاءَة أَخذه عَنهُ تلامذته، بل رُبمَا اجْتَمعُوا على الْأَخْذ عَنهُ قبل أَن يفرغ من قِرَاءَة الْكتاب على شَيْخه(٢).

(١) ومن المعلوم أنه ينبغي لمن يريد الرحلة في الطلب أخذ الإذن من الوالدين، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رد مجموعة من الصحابة الذين قدموا إليه يريدون الجهاد في سبيل الله فرد بعضهم لعدم أخذهم الإذن من الأبوين، فمن باب أولى الرحلة في طلب العلم.

(٢) السبب الثاني: وفرة العلماء في صنعاء في عصر الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ وكثرتهم في كل فن من فنون العلم الشرعي فلذلك لم يحتاج إلى الرحلة.

الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متعلمًا ومُعلمًا

وَكَانَ يبلغ دروسه فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة إِلَىٰ نَحْو ثَلَاثَة عشر درسًا، مِنْهَا مَا يَأْخُذهُ عَن مشايخه، وَمِنْهَا مَا يَأْخُذهُ عَنهُ تلامذته، وَاسْتمرّ علىٰ ذَلِك مُدَّة حَتَّىٰ لم يبْق عِنْد أحد من شُيُوخه مالم يكن من جملَة مَا قد قَرَأَهُ صَاحب التَّرْجَمَة، بل انْفَرد بمقروءات بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ كل وَاحِد مِنْهُم علىٰ انْفِرَاده، إلا شَيْخه الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد فَإِنَّهُ مَاتَ وَلم يكن قد استوفىٰ مَا عِنْده.

ثمَّ إن صَاحب التَّرْجَمَة فرغ نَفسه لإِفَادَة الطّلبَة، فَكَانُوا يَأْخُذُونَ عَنهُ فِي كل يَوْم زِيَادَة علىٰ عشرَة دروس فِي فنون متعددة، وَاجْتمعَ مِنْهَا فِي بعض الْأَوْقَات التَّفْسِير، والْحَدِيث، وَالْأُصُول، والنحو، وَالصرْف، والمعاني، وَالْبَيَان، والمنطق، وَالْفِقْه، والجدل، وَالْعرُوض[1] ..

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ترجمة الإمام المنصور بالله علي بن العباس – وهو يذكر قصة توليه القضاء –:

(وَكنت أدرس الطّلبَة فِي الْيَوْم الْوَاحِد نَحْو ثَلَاثَة عشر درسًا، مِنْهَا مَا هُوَ فِي التَّفْسِير كالكشاف وحواشيه، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْأُصُول، كالعضد

(١) وهذا يدل على اجتهاد الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلو همته، وحرصه على العلم تعلمًا، وتعليمًا.

وحواشيه، والغاية وحاشيتها، وَجمع الْجَوَامِع وَشَرحه وحاشيته، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْمعَانىٰ وَالْبَيَان كالمطوّل، والمختصر وحواشيهما، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي النَّحْو كشرح الرضىٰ علىٰ الكافية، والمغني، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْفِقْه كالبحر، وضوء النَّهَار، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الحَدِيث كالصحيحين، وَغَيرهمَا..).

الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُفتيًا

وَكَانَ فِي أَيَّام قِرَاءَته علىٰ الشُّيُوخ وإقرائه لتلامذته يُفْتي أهل مَدِينَة صنعاء، بل وَمن وَفد إِلَيْهَا، بل ترد عَلَيْهِ الْفَتَاوَىٰ من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذَاك أَحيَاء.

وكادت الْفتيا تَدور عَلَيْهِ من أَعْوَام النَّاس وخواصتهم، وَاسْتمرّ يُفْتي من نَحْو الْعشْرين من عمره فَمَا بعد ذَلِك.

وَكَانَ لَا يَأْخُذ علىٰ الْفتيا شَيْئًا تنزهًا، فَإِذا عوتب فِي ذَلِك قَالَ: أَنا أخذت الْعلم بِلَا ثمن فَأُرِيد إنفاقه كَذَلِك.

وَأخذ عَنهُ الطّلبَة كتبًا غير الْكتب المتقدمة مِمَّا لَا طَرِيق لَهُ فِيهَا إلا الإجازة، وهي كَثِيرَة جدًا فِي فنون عدَّة، بل أخذُوا عَنهُ فِي فنون دقيقة لم يقْرَأ فِي شَيْء مِنْهَا كعلم الْحِكْمَة الَّتِي مِنْهَا علم الرياضي، والطبيعي، والإلهي، وكعلم الْهَيْئَة، وَعلم المناظر، وَعلم الْوَضع.

من آثار الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وصنف تصانيف مطولات، ومختصرات، فَمِنْهَا:

(شرح الْمُنْتَقىٰ)، كَانَ تبييضه فِي أَربع مجلدات كبار أرشده إِلَىٰ ذَلِك جمَاعَة من شُيُوخه كالسيد الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن أَحْمد، والعلامة الْحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي، وَعرض عَلَيْهِمَا بَعْضًا مِنْهُ وَمَاتَا قبل تَمَامه.

وَمِنْهَا: (حَاشِيَة شِفَاء الأوام) فِي مُجَلد.

و(الدرر البهية) وَشَرحهَا (الدرارىٰ المضية) فِي مُجَلد.

و(الفوائد الْمَجْمُوعَة فِي الْأَحَادِيث الْمَوْضُوعَة) فِي مُجَلد.

وَهَذَا الْكتاب فِي مُجَلد[1].

وَمن المختصرات: (الْإِعْلَام بالمشايخ الْأَعْلَام والتلامذة الْكِرَام)، جعله كالمعجم لشيوخه وتلامذته وَقد ذكر أكابرهم فِيمَا يتَقَدَّم وَيَأْتِي من هَذَا الْكتاب.

و(بغية الأريب من مغني اللبيب)، نظم ذكر فِيهَا مَا تمس الْحَاجة إِلَيْهِ وَشَرحهَا.

ونظم (كِفَايَة المتحفظ) وَلم يبيض وَكَانَ نظمه لهاتين المنظومتين فِي

(١) أي [البدر الطالع].

أَوَائِل أَيَّام طلبه.

و(المختصر البديع فِي الْخَلق الوسيع)، ذكر فِيهَا خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَالْمَلَائِكَة وَالْجِنّ والإنس وسرد غَالب ماورد من الْآيَات وَالْأَحَادِيث وَتكلم عَلَيْهَا فَصَارَ فِي مُجَلد لطيف وَلكنه لم يبيضه.

و(المختصر الكافل من الْجَواب الشافي).

وَ(طيب النشر فِي جَوَاب الْمسَائِل الْعشْر).

و(عقود الزبرجد فِي جيد مسَائِل عَلامَة ضمد).

و(الصوارم الْهِنْدِيَّة المسلولة على الرياض الندية).

و(رسالة فِي أحكام الِاسْتِجْمَار).

و(رسالة فِي أحكام النفاس).

و(رسالة فِي كَون تَطْهِير الثِّيَاب وَالْبدن من شَرَائِط الصَّلَاة أم لَا).

و(رسالة فِي الْكَلَام على وجوب الصَّلَاة على النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الصَّلَاة).

و(رسالة فِي صَلَاة التَّحِيَّة).

وَ(الْقَوْل الصَّادِق فِي إمامة الْفَاسِق).

و(رسالة فِي أَسبَاب سُجُود السَّهْو).

و(تشنيف السمع بِإِبْطَال أَدِلَّة الْجمع).

و(الرسالة المكملة فِي أَدِلَّة الْبَسْمَلَة).

و(اطلاع أَرْبَاب الْكَمَال علىٰ مَا فِي رِسَالَة الْجلَال فِي الْهلَال من الاختلال).

و(رسالة فِي وجوب الصَّوْم علىٰ من لم يفْطر إِذا وَقع الإشعار فِي دُخُول رَمَضَان فِي النَّهَار).

و(رسالة فِي زِيَادَة ثَوَاب من بَاشر الْعِبَادَة مَعَ مشقة).

و(رسالة فِي كَون أُجْرَة الْحَج من الثُّلُث).

و(رسالة فِي كَون الْخلْع طَلَاقا أَو فسخًا).

و(رسالة فِي حكم الطَّلَاق ثَلَاثًا).

و(رسالة فِي الطَّلَاق البدعي).

و(رسالة فِي نَفَقَة الْمُطلقَة).

و(رسالة فِي كَون رضَاع الْكَبِير يقتضي التَّحْرِيم لعذر وَفِيمَا يقتضي التَّحْرِيم من الرَّضَاع).

و(رسالة فِي من حلف ليقضين دينه غَدًا إن شَاءَ الله).

و(رسالة فِي بيع الشئ قبل قَبضه).

و(تنبيه ذوىٰ الحجىٰ فِي حكم بيع الرجا).

و(شفاء الْعِلَل فِي حكم زِيَادَة الثمن لأجل الْأَجَل).

و(رسالة فِي الْهبة لبَعض الأبناء).

و(رسالة فِي جَوَاز استناد الْحَاكِم فِي حكمه إِلَىٰ تَقْوِيم الْعُدُول).

وَ(الْقَوْل الْمُحَرر فِي حكم لبس المعصفر وَسَائِر أَنْوَاع الأحمر).

و(البحث المسفر عَن تَحْرِيم كل مُسكر ومفتر).

و(رسالة فِي الْوَصِيَّة بِالثُّلثِ ضِرَارًا).

و(رسالة فِي الْقيام للواصل لمُجَرّد التَّعْظِيم).

و(رسائل فِي أحكام لبس الْحَرِير).

و(رسالة فِي حكم المخابرة).

و(إتحاف المهرة بالْكَلَام علىٰ حَدِيث لَا عدوىٰ وَلَا طيرة).

و(رسالة فِي حكم بيع المَاء).

و(رسالة فِي حكم صبيان الذميين إِذا مَاتَ أبواهم).

و(رسائل علىٰ مسَائِل من السَّيِّد الْعَلامَة علي بن إِسْمَاعِيل).

و(رسالة فِي حكم طَلَاق الْمُكْرَه).

و(إبطال دَعْوَىٰ الإجماع علىٰ تَحْرِيم مُطلق السماع).

و(رسالة فِي حكم الْجَهْر بِالذكر).

و(عقود الجمان فِي شَأْن حُدُود الْبلدَانِ وَمَا يتَعَلَّق بهَا من الضَّمَان).

و(رسالة علىٰ مسَائِل لبَعض عُلَمَاء الْحجاز).

و(رسالة فِي الْكُسُوف هَل لَا يكون إلا فِي وَقت معِين علىٰ الْقطع أم ذَلِك يتَخَلَّف).

و(زهر النسرين الفائح بفضائل العمرين).

وَ(حل الإشْكَال فِي إجبار الْيَهُود علىٰ الْتِقَاط الأزبال).

و(الإبطال لدعوىٰ الاختلال فِي حل الاشكال).

و(تفويق النبال إِلَىٰ إرسال الْمقَال).

و(رسالة فِي مسَائِل وَقع الِاخْتِلَاف فِيهَا بَين عُلَمَاء كوكبان).

و(رسالة فِي لُحُوق ثَوَاب الْقِرَاءَة المهداة من الْأَحْيَاء إِلَىٰ الْأَمْوَات).

و(التشكيك علىٰ التفكيك لعقود التشكيك).

و(إرشاد الغبي إِلَىٰ مَذْهَب أهل الْبَيْت فِي صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَ(رفع الْجنَاح عَن نافي الْمُبَاح).

و(البغية فِي مسألة الرُّؤْيَة).

و(رسالة فِي حكم المولد).

وَ(الْقَوْل المقبول فِي رد خبر الْمَجْهُول من غير صحابة الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

و(أمنية المتشوق فِي تَحْقِيق حكم الْمنطق).

و(إرشاد المستفيد إِلَىٰ رفع كَلَام ابْن دَقِيق الْعِيد فِي الْإِطْلَاق والتقليد).

و(الصوارم الْحداد القاطعة لعلائق مقالات أَرْبَاب الِاتِّحَاد).

و(البحث الملم بقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾).

وَ(جَوَاب السَّائِل عَن تَفْسِير تَقْدِير الْقَمَر منَازِل).

و(وبل الغمامة فِي تَفْسِير: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾).

و(تحرير الدَّلَائِل فِيمَا يجوز بَين الإِمَام والمؤتم من الِارْتِفَاع والاحتفاظ والبعد والحائل).

وَ(فتح الْقَدِير فِي الْفرق بَين المعذرة والتعذير).

و(إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر).

و(تنبيه الْأَعْلَام علىٰ تَفْسِير المشتبهات بَين الْحَلَال وَالْحرَام).

وَ(رفع الْخِصَام فِي الحكم بِالْعلمِ من الْأَحْكَام).

و(الدر النضيد فِي إخلاص التَّوْحِيد).

و(إيضاح الدلالات علىٰ أَحْكَام الخيارات).

وَ(دفع الاعتراضات علىٰ إيضاح الدلالات).

و(التوضيح فِي تَوَاتر مَا جَاءَ فِي المنتظر والدجال والمسيح).

و(الأبحاث الوضية فِي الْكَلَام علىٰ حَدِيث حب الدُّنْيَا رَأس كل خطية).

و(إشراق النيرين فِي بَيَان الحكم إِذا تخلف عَن الْوَعْد أحد الْخَصْمَيْنِ).

وَ(الْقَوْل الجلي فِي لبس النِّسَاء الحلي).

و(الأبحاث البديعة فِي وجوب الْإِجَابَة إِلَىٰ حكام الشَّرِيعَة).

وَ(الْقَوْل الْمُفِيد فِي حكم التَّقْلِيد).

و(الوشىٰ المرقوم فِي تَحْرِيم حلية الذَّهَب علىٰ الْعُمُوم).

و(إرشاد السَّائِل إِلَىٰ دَلَائِل الْمسَائِل).

و(كشف الرين عَن حَدِيث ذي الْيَدَيْنِ).

و(هداية القَاضِي إِلَىٰ نُجُوم الْأَرَاضِي).

و(إيضاح القَوْل فِي إِثْبَات الْعَوْل).

و(اللمعة فِي الِاعْتِدَاد بِرَكْعَة من الْجُمُعَة).

و(أدب الطّلب ومنتهىٰ الأرب).

وَقد يعقب هَذِه المصنفات مصنفات كَثِيرَة يطول تعدادها وَهُوَ الْآن يجمع تَفْسِيرًا لكتاب الله جَامعًا بَين الدارية وَالرِّوَايَة ويرجو الله أَن يعين علىٰ تَمَامه بمنه وفضله، ثمَّ منّ الله وَله الْحَمد بِتَمَامِهِ فِي أَرْبَعَة مجلدات كبار(١).

وَشرع فِي كتاب فِي أصُول الْفِقْه سَمَّاهُ (إرشاد الفحول إِلَىٰ تَحْقِيق الْحق من علم الْأُصُول)، وَهُوَ الْآن فِي عمله أعَان الله علىٰ تَمَامه، ثمَّ تم ذَلِك بِحَمْد الله فِي مُجَلد.

---

(١) واسم الكتاب [فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير].

وَقد جمع من رسائله ثَلَاث مجلدات كبار ثمَّ لحق بعد ذَلِك قدر مُجَلد وسمىٰ الْجَمِيع (الْفَتْح الرباني فِي فَتَاوَىٰ الشوكاني)، وَجَمِيع ذَلِك رسائل مُسْتَقلَّة وأبحاث مطولة، وَأما الْفَتَاوَىٰ المختصرة لَا تَنْحَصِر أبداً.

وَهُوَ الْآن يشْتَغل بتصنيف الْحَاشِيَة الَّتِي جعلهَا علىٰ الأزهار وَقد بلغ فِيهَا إِلَىٰ كتاب الْجِنَايَات وسماها (السَّيْل الجرار علىٰ حدائق الأزهار)، وهي مُشْتَمِلَة علىٰ تَقْرِير مادل عَلَيْهِ الدَّلِيل، وَدفع مَا خَالفه، والتعرض لما ينبغي التَّعَرُّض لَهُ، والاعتراض عَلَيْهِ من شرح الْجلَال وحاشيته، وَهَذَا الْكتاب إِن أعَان الله علىٰ تَمَامه فسيعرف قدره من يعْتَرف بالفضائل وَمَا وهب الله لِعِبَادِهِ من الْخَيْر.

هَذِه مَا أمكن خطوره بالبال حَال تَحْرِير هَذِه التَّرْجَمَة وَلَعَلَّ مالم يذكر أَكثر مِمَّا ذكر.

وَقد كَانَ جَمِيع مَا تقدم من الْقِرَاءَة علىٰ شُيُوخه فِي تِلْكَ الْفُنُون، وَقِرَاءَة تلامذته لَهَا عَلَيْهِ مَعَ غَيرهَا، وتصنيف بعض مَا تقدم تحريره قبل أَن يبلغ صَاحب التَّرْجَمَة أَرْبَعِينَ سنة، بل درس فِي شَرحه للمنتقىٰ قبل ذَلِك.

قلت: هذا من كرم الله وفضله علىٰ الإمام الشوكاني، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

كان عالمًا مجتهدًا لا مقلدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وَترك التَّقْلِيد، واجتهد رَأْيه اجْتِهَادًا مُطلقًا غير مُقَيّد وَهُوَ قبل الثَّلَاثِينَ[1] .

(١) مسألة الاجتهاد من أهم المسائل التي وفق لها الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث أنه كان يعيش في مجتمع زيدي، فلولا فضل من الله ثم اجتهاد الإمام الشوكاني لما أصبح إمامًا من أئمة أهل السنة.

وقد عانا الإمام الشوكاني وأوذي بسبب اجتهاداه، ومع ذلك نبذ التقليد وظل مجتهدًا يعمل بالدليل ويخالف من خالف الدليل.

وقد أوضح الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة الاجتهاد في غير ما كتاب من كتبه ومن ذلك كتاب: (البدر الطالع) وكتاب (أدب الطلب ومنتهى الأرب) وغيرهما.

الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاهدًا

وَكَانَ منجمعًا عَن بني الدُّنْيَا، لم يقف بِبَاب أَمِير وَلَا قَاض، وَلَا صحب أحدًا من أهل الدُّنْيَا، وَلَا خضع لمطلب من مطالبنا، بل كَانَ مشتغلا فِي جَمِيع أوقاته بِالْعلمِ، دراسةً، وتدريسًا، وإفتاءً، وتصنيفًا، عائشًا فِي كنف وَالِده رَحمَه الله، رَاغِبًا فِي مجالسة أهل الْعلم وَالْأَدب، وملاقاتهم والاستفادة مِنْهُم، وإفادتهم.

قلت: هذه العبارات تدل علىٰ عظيم حب الإمام الشوكاني للعلم، وعزوفه ورغبته عن الدنيا وأهلها، وفي حال قراءتي لهذه العبارات يحضرني قول القائل:

إن لله عبـــادًا فطنـــا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحيٍ وطنا
جعلوها لجةً واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ شاعراً

وَرُبمَا قَالَ الشّعْر إِذا دعت لذَلِك حَاجَة، كجواب مَا يَكْتُبهُ إِلَيْـهِ بعـض الشُّعَرَاء من سؤال، أَو مطارحة، أدبية، أَو نَحْو ذَلِك، وَقد جمع مَا كتبه من الْأَشْعَار لنَفسِهِ، وَمَا كتب بِهِ إِلَيْهِ فِي نَحْو مُجَلد.

الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاضيًا

وابتلي بِالْقَضَاءِ فِي مَدِينَة صنعاء بعد موت من كَانَ مُتَوَلِّيًا للْقَضَاء الْأَكْبَر بهَا، وَقد تقدم شرح ذَلِك فِي تَرْجَمَة مَوْلَانَا الإِمَام حفظه الله فِي حرف الْعين.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ترجمة الإمام المنصور بالله علي بن العباس:

(فَلَمَّا مَاتَ(١) فِي ذَلِك التَّارِيخ(٢) وَكنت إِذْ ذَاك مشتغلًا بالتدريس فِي عُلُوم الِاجْتِهَاد، والافتاء، والتصنيف، منجمعًا عَن النَّاس لاسيما أهل الْأَمر وأرباب الدولة فإني لَا اتصل بِأحد مِنْهُم كَائِنًا من كَان، وَلم يكن لي رَغْبَة فِي سوى الْعُلُوم، وَكنت أدرس الطّلبَة فِي الْيَوْم الْوَاحِد نَحْو ثَلَاثَة عشر درسًا، مِنْهَا مَا هُوَ فِي التَّفْسِير كالكشاف وحواشيه، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْأُصُول كالعضد وحواشيه، والغاية وحاشيتها، وَجمع الْجَوَامِع وَشَرحه وحاشيته، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْمعَانِي وَالْبَيَان كالمطوّل والمختصر وحواشيهما، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي النَّحْو كشرح الرضىٰ علىٰ الكافية، والمغني، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْفِقْه كالبحر، وضوء النَّهَار، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي

---

(١) أي: القاضي العلاّمة يحيى بن صَالح السحولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) أي: شهر رَجَب سنة (١٢٠٩).

الحَدِيث كالصحيحين، وَغَيرهمَا، مَعَ مَا يعرض من تَحْرِير الْفَتَاوَىٰ، وَيُمكن من التصنيف، فَلم أشعر إِلَّا بطلاب لي من الْخَلِيفَة بعد موت القاضي الْمَذْكُور، بِنَحْوِ أُسْبُوع فعزمت إِلَىٰ مقَامه العالي، فَذكر لي أَنه قد رجّح قيامي مقَام القاضي الْمَذْكُور، فاعتذرت لَهُ بِمَا كنت فِيهِ من الِاشْتِغَال بِالْعلمِ، فَقَالَ: الْقيام بالأمرين مُمكن، وَلَيْسَ المُرَاد إِلَّا الْقيام بفصل مَا يصل من الْخُصُومَات إِلَىٰ ديوانه العالي في يومي اجْتِمَاع الْحُكَّام فِيهِ، فَقلت: سيقع مني الاستخارة لله، والاستشارة لأهل الْفضل، وَمَا اخْتَارَهُ الله فَفِيهِ الْخَيْر، فَلَمَّا فارقته مازلت مترددًا نحوأسبوع وَلكنه وَفد إِلَي غَالب من ينتسب إِلَىٰ الْعلم فِي مَدِينَة صنعاء وَأَجْمعُوا علىٰ أَن الإجابة وَاجِبَة، وَأَنَّهُمْ يَخْشونَ أَن يدْخل في هَذَا المنصب الذي إليه مرجع الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة في جَمِيع الأقطار اليمنية من لَا يوثق بِدِينِهِ وَعلمه، وَأَكْثرُوا من هَذَا وأرسلوا إِلَي بالرسائل المطوّلة، فَقبلت مستعينًا بِالله ومتكلاً عَلَيْهِ، وَلم يَقع التَّوَقُّف علىٰ مُبَاشرَة الْخُصُومَات في الْيَوْمَيْنِ فَقَط، بل انثال النَّاس من كل مَحل فاستغرقت فِي ذَلِك جَمِيع الأوقات، إِلَّا لحظات يسيرَة قد أفرغتها للنَّظَر في شئ من كتب الْعلم، أَو لشئ من التَّحْصِيل وتتميم مَا قد كنت شرعت فِيهِ، واشتغل الذِّهْن شغلة كَبِيرَة، وتكدّر الخاطر تكدراً زايدًا، وَلَا سِيمَا وَأَنا لَا أعرف الْأُمُور الاصطلاحية في هَذَا الشَّأْن، وَلم أحضر عِنْد قَاض فِي خُصُومَة وَلَا في غَيرهَا، بل كنت

لَا أحضر في مجَالِس الْخُصُومَة عِنْد والدي رَحمَه الله من أَيَّام الصغر فَمَا بعْدهَا، وَلَكِن شرح الله الصَّدْر وأعان علىٰ الْقيام بذلك الشَّأْن، ومولانا الْخَلِيفَة -حفظه الله- مَا ترك شَيْئًا من التَّعْظِيم إلا وَفعله، وَكَانَ يجلني إجلالاً عَظِيمًا، وَينفذ الشَّرِيعَة علىٰ قَرَابَته وأعوانه، بل علىٰ نَفسه، وَأَنا حَال تَحْرِير هَذِه الأحرف في سنة ١٢١٣ مُسْتَمر علىٰ مُبَاشرَة تِلْكَ الْوَظِيفَة، مُؤثر للتدريس للطلبة في بعض الأوقات في مصنفاتي وَغَيرهَا، وأسأل الله بحوله، وَطوله أَن يرشدني إلىٰ مراضيه، ويحول بيني وَبَين مَعَاصيه، وييسر لي الْخَبَر حَيْثُ كَانَ، وَيدْفَع عَنىٰ الشَّرّ، ويقيمني في مقَام الْعدْل، ويختار لي مَا فِيهِ الْخَيْر فِي الدَّين وَالدُّنْيَا..).

وَهُوَ حَال تَحْرِير هَذِه الأحرف مُسْتَمر علىٰ ذَلِك، وَلم يدع الِاشْتِغَال بِالْعلمِ، وَإِن كَانَ اشْتِغَاله الْآن بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ لَيْسَ شَيْئًا، وَكَانَ دُخُوله فِي الْقَضَاء وَهُوَ مَا بَين الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ.

خاتمة الترجمة

وَهُوَ الْآن يسْأَل الله الذي لَا إِلَـه إلا هُـوَ الْحَلِـيم الْكَـرِيم رب الْعَـرْش الْعَظِيم، أن يحسن ختامه وينيله من خيري الـدَّارَيْنِ مرامـه، ويسـدده فِـي أَقْوَاله وأفعاله، وَينْزع حب الدُّنْيَا من قلبه حَتَّىٰ ينظـر إِلَـىٰ الْحَقِيقَـة فيفـوز نيل دقائق الطَّرِيقَة.

اللَّهُمَّ اجذبه إِلَىٰ جنابك العلي جذبة يصحىٰ عِنْدهَا من سكر غروره.

افْتَحْ لَهُ خوخة يتَخَلَّص بهَا عَن حجابة المظلم إِلَىٰ المعـارف الحقـة، وَلَا تخرجه من هَذِه الدُّنْيَا إلا بعد أَن يسبح فِي بحار حبك، وَيغسل أدران قلبه بمياه قربك، فَأَنت إِذا شِئْت جعلت المريد مرَادًا فنال مرَادًا.

(إِذا كَـانَ هَـذَا الـدمع يجـري صـبَابَة ... على غـير ليلـى فَهُـوَ دمـع مضـيع)

وَلست أَقُول كَمَا قَالَ من قَالَ:

(وَكَيـف تـرى ليلـى بِعَـين تـرى بهَـا ... سـواهَا وَمَـا طهرتهَـا بالمـدامع)

(ويلتـذ مِنْهَـا بِالْحَـدِيثِ وَقـد جـرى ... حَدِيث سواهَا فِي خروت المسامع)

بل أَقُول كَمَا قَالَ الآخر:

(أَلا إن وادي الجْـزع أضـحى ترابـه ... مـن الْمـس كـافورا وأعـواده زبـدا)

(وَمَـا ذَاك إِلَّا أَن هنـداً عَشِـيَّة ... تمشـت وَجَـرت فِي جوانبـه بـردا)

وَأَقُول:

(أَنا رَاض بِمَـا قضـى ... وَاقِـف تَحـت حكمـه)

(سَـائل أَن أفـوز بِالْخَـيرِ ... مـن حسـن خَتمـه)

وَمَا أحسن قَول من قَالَ:

(الْعَفــو يُرْجَــى مــن بــني آدم فَكيــف لَا يُرْجَــى مــن الــرب)

وَأَقُول مجيزًا لهَذَا الْبَيْت:

(فَإِنَّــــهُ أرأف بي مِــــنْهمُ حســبي بِــهِ حســبي بِــهِ حســبي)

وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قلت: توفي شيخ الإسلام، وحسنة الأيام، قاضي قضاة اليمن، وبدر علماء الزمن، العلامة الرباني، مجتهد القطر اليماني محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السادس والعشرين(٢٦) من شهر جمادىٰ الآخرة في سنة خمسين ومئتين وألف للهجرة النبوية الشريفة (١٢٥٠)، بعد حياة حافلة بالعلم والتعلم، والإفتاء والقضاء، والتأليف والتصنيف..

قال العلامة حسن بن أحمد البهلكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتابه "الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني"، ما نصه: السنة الخمسون بعد المئتين والألف، وفيها في شهر جمادىٰ الآخرة كانت وفاة شيخنا محمد بن علي الشوكاني، وهو قاضي الجماعة، شيخُ الإسلام، المحقق العلامة الإمام، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مراء، الحجة النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع علىٰ حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمداركها ومقاصدها.

وعلىٰ الجملة: فما رأىٰ مثلَ نفسه، ولا رأىٰ من رآه مثله عِلْمًا وورعًا وقيامًا بالحق بقوة جنان وسلاطة لسان..".

رحم الله الإمام الشوكاني

تم نقل الترجمة، وتنسيقها، والتعليق عليها

في صبيحة يوم الأربعاء، ليومٍ بقيَ من شهر الله المحرم،

لعام خمسة وأربعين وأربع مائة وألف للهجرة النبوية الشريفة

علىٰ صاحبها الصلاة والسلام. (٢٩/ ١/ ١٤٤٥).

الموافق (١٦/ ٨/ ٢٠٢٣م).

وتمت المراجعة بتاريخ:

٦/ ٤/ ١٤٤٥هـ

٢١/ ١٠/ ٢٠٢٣م

نقل الترجمة، وقام بتنسيقها، والتعليق عليها.

طالب العلم، الفقير إلىٰ عفو ربه وغفرته.

بشار بن صادق علي نعمان آل صلاح الحُبيشي.

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

محتويات الترجمة

المقدمة..... ٢
اسمه ونسبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٧
مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١١
الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقبلاً على العلم..... ١٢
لماذا لم يرحل في الطلب؟ ١٨
الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متعلمًا ومُعلمًا..... ١٩
الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُفتيًا ٢١
من آثار الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٢٢
كان عالمًا مجتهدًا لا مقلدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣٠
الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاهدًا ٣١
الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ شاعرًا..... ٣٢
الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاضيًا ٣٣
خاتمة الترجمة..... ٣٦
وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٣٨
محتويات الترجمة ٤٠

تم بحمد الله وتوفيقه